

## الدرس (4) من شرح رسالة الوصية الصغرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد يقول ابن القيم  
رحمة الله وكل من زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين - 00:00:00

وهذا قيد مضطرب واضح مستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا. كلما زاد عليك خلقا زاد  
عليك في الدين اي كان دينه امتن واقوى من دينك. يقول رحمة الله فجعل كمال الايمان في كمال حسن الخلق - 00:00:13  
ثم بين المؤلف رحمة الله معنى حسن الخلق قال ومعلوم ان الايمان كله تقوى الله وتفصيل اصول التقوى وفروعها لا يحتمل هذا  
الموضع فانها الدين كله يعني كل ما امر الله به ايجابا او استحبابا - 00:00:34

ثم قال رحمة الله في الاشارة الى ما ينبغي ضبطه فيما يتعلق بتحقيق التقوى وهو ضبط اصولها بان يضبط كلمة التقوى تحقيقا وعملا  
كلمة التقوى هي لا اله الا الله - 00:00:51

فاما ظبطها تحقيقا وعقدا وعملا فقد طاب عمله وتحقق له من حسن الخلق ما لم يتحقق لغيره. يقول رحمة الله لكن ينبع الخير  
واصله ينبع الخير يعني الذي يصدر عنه كل خير. واصله يعني المعدن الذي يبني عليه - 00:01:07

ويصدر عنه ويأتي منه اخلاص العبد لربه ولا شك ان الاخلاص مصدر كل خير فلا خير في سلوك الانسان ولا في دنياه ولا في اخرته الا  
في اخلاص العمل لله عز وجل واخلاص العبادة له. ولذلك ينبغي للانسان ان يحقق - 00:01:26

توحيد الله عز وجل بقلبه قوله عز وجل واعقدا يقول رحمة الله اخلاص العبد لربه عبادة واستعانته اما العبادة بان لا يعبد غير الله جل وعلا كما  
قال الله تعالى اياك نعبد - 00:01:44

افلا يجوز صرف العبادة لغير الله عز وجل واما الاستعانته فقوله تعالى اياك نستعين ولذلك قال عبادة واستعانته كما في قوله اياك نعبد  
واياك نستعين. وهذه الاية التي تظمن هذين الافرادين في سورة الفاتحة يقرأها كل مؤمن وكل مسلم حتى يتحققها لا ليتكلم بها لفظا  
ويغفل عنها معنى - 00:02:02

فان مناط الخيرية في الدنيا والآخرة في تحقيق هذه الاية اياك نعبد واياك نستعين. فمن افرد العبادة لله عز وجل افرض الاستعانته اي  
طلب العون من الله عز وجل افرد الله بذلك فقد تحقق له سعادة الدنيا وفوز الآخرة - 00:02:28  
نعم وفي قوله فاعبده وتوكل عليه وفي قوله عليه توكلت واليه انيب وفي قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبده واشكروا له. كل هذه  
الايات فيها ما في الاية الاولى اياك نعبد واياك نستعين. يقول وفي قوله عليه توكلت واليه انيب. اين الاستعانته في هذا - 00:02:49  
عليه توكلت وain العبادة اليه انيب. الانابة هي الرجوع الى الله عز وجل بالقلب والعمل يقول بعد ذلك وفي قوله فابتغوا عند الله  
الرزق واعبده واشكروا له. اين الاستعانته في هذا ايضا - 00:03:16

فابتغوا عند الله الرزق وain العبادة؟ في قوله تعالى واعبده واشكروا له. ثم يقول المؤلف رحمة الله في بيان تحقيق افراد العبادة لله  
عز وجل وتحقيق افراد الاستعانته له سبحانه وبحمده يقول - 00:03:33

نعم. بحيث يقطع العبد تعلق قلبه من المخلوقين انتفاعا بهم او عملا لاجلهم بهم اي طلب النفع منهم او رجاء النفع منهم يقطع العبد  
تعلق قلبه ولم يقل يقطع الاسباب واندتها انما المقصود والكلام في تحقيق الاخلاص والاستعانته هو ان يقطع التعلق - 00:03:49

لا ان يعرض عن الاسباب ويهملها فان الاعراض عن الاسباب مما جاءت الشريعة بالنهاي عنه بل هو نقص في العقل. الاعراض عن الاسباب الشرعية او الحسية نقص في عقل فالمحض هو ان يأخذ الانسان السبب مع كمال تعلق قلبه بالله عز وجل. ولذلك يقول بحيث يقطع العبد - 00:04:16

تعلق قلبه من المخلوقين انتفاعا واو عملا لاجلهم فهو لا يرجو منهم نفعا كما انه لا يقصدهم عملا فعمله لله عز وجل وخشيته وخوفه وطمعه ورغبته كلها فيما عند الله عز وجل ولله جل وعلا - 00:04:38

نعم ويجعل همته ربه تعالى وذلك بملازمة الدعاء له في كل مطلوب من فاقة ومخافة وغير ذلك والعمل له بكل محبوب. الله اكبر. ومن احكم هذا فلا يمكن ان يوصف ما يعقبه ذلك. نعم - 00:04:57

يقول رحمة الله في بيان تتمة ما يحصل به ايش يا اخوان تحقيق العبودية لله عز وجل وتحقيق الاستعاة به يقول رحمة الله اسمع الكلام من اول يقول بحيث يقطع العبد تعلق قلبه من المخلوقين - 00:05:22

انتفاعا بهم وعملا لاجلهم ويجعل همته ربه. اي يجعل همه وطلبه ورغبته وسائل تعلقه بالله عز وجل لا يتعلق بغيره ولا ينظر الى غيره. يقول وذلك في بيان كيف يجعل همته ربه؟ يقول وذلك بملازمة الدعاء له في كل مطلوب - 00:05:38

حتى ايسر الامور سله الله جل وعلا وانزل حاجتك بالله عز وجل فهو الصمد الذي تنزل به الحاجة وهو القادر على قضائها جل وعلا. وذلك بملازمة الدعاء له في كل مطلوب من - 00:06:03

حاجة ومخافة وغير ذلك من فاقه اي فقر وحاجة لا يلزم ان تكون عام فقط ومخافة يعني ما يرهبه الانسان ويخشى من مخاوف اعدائه او مخاوف ما تأتي به الاقدام - 00:06:16

قال وغير ذلك ثم قال ومن احكم هذا ايمان ظبط هذا الاصل وهو ما تقدم من افراد الله بالعبادة وافراده بالاستعاة على ما وصف رحمة الله فلا يمكن ان يوصف ما يعقبه ذلك. اي لا يمكن ان نصف ما يحصله صاحب هذا العمل من سعادة الدنيا - 00:06:33 وفوزها وانشراح الصدر وراحتته وطمأنينته. وذلك ان ما يحصله فوق ما يصفه الواصفون ولذلك لا يمكن ان يوصف هذا الا بان يجرب. ذاق طعم الایمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا - 00:06:57

قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون. فمن حق هذا يدرك من الانشراح والسعادة والطمأنينة ما لا يمكن ان يحد ولا ان يوصف وذلك لعظمته وكبر شأنه. ثم يقول رحمة الله واما ما سألت - 00:07:14 اما ما سألت عنه من افضل الاعمال بعد الفرائض. فانه يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه وما يناسب اوقاتهم فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل احد. رحمة الله هذا من فقهه. بعد ان - 00:07:34

فرغ رحمة الله من الجواب المجمل في ما يتعلق بالوصية التي طلبها هذا السائل انتقل رحمة الله الى جوابه عن سؤاله اي الاعمال افضل قالوا اما ما سألت عنه من افضل الاعمال بعد الفرائض - 00:07:54

وهذا يفهم منه ان المفاضلة بين الاعمال انما هو بعد اداء الفرائض. اما الفرائض فانها ليست محلا للمفاضلة بل هي مما اتيان به ولا يجوز الالحاد به ولو كان الفضل فيها متفاوتا فمثلا - 00:08:11

صلوة الفجر وصلوة العشاء فيها من الفضل ما ليس في صلاة الظهر وصلوة العصر فيها من الفضل ما ليس في سائر الصلوات ومع هذا الكل يشترك في الوجوب والمفاضلة في الواجب لا تجعل - 00:08:29

وجوبه اخف او اهون من غيره بل المفاضلة فيه مداعاة للحرص عليه والاتقان له لا ان يكون ذلك سببا ما هو ادنى من الواجبات. اذا المفاضلة في العمل هو بعد الفراغ من الواجبات. بعد - 00:08:45

الاتهام بما فرض الله عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الالهي وما تقرب الي عبدي باحب الي مما افترضته عليه فهذا اول المراتب في تحقيق محبة الله عز وجل. ولا يزال عبدي يتقارب الي بالنواقل حتى احبه. فالنواقل بعد الفراغ من - 00:09:03

ثم النواقل ليست على درجة واحدة. يقول رحمة الله واما ما سألت عنه من افضل الاعمال بعد الفرائض فانه يختلف باختلاف الناس

ففيما يقدرون عليه هذا واحد وما يناسب اوقاتهم هذا اثنين فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل حال. ايضا يرجع المفاضلة -

00:09:23

في الشخص قدرة وحالا وزمانا ومكانا فاجمل الشيخ رحمه الله اوجه المفضلة بجانبين يقول يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه وما يناسب اوقاتهم ايضا مما يؤثر في المفضلة الوقت المكان يؤثر في المفضلة الحال - 00:09:45

ما يؤثر في المفاضلة نوع العمل ذاته يقول رحمة الله فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل احد وهذا يدل على انه يختلف باختلاف احوال الناس وهذا هو الجواب عن اختلاف جواب النبي صلى الله عليه وسلم عن سأله - 00:10:07

احوال الناس وهذا هو الجواب عن اختلاف جواب النبي صلى الله عليه وسلم عن سنته - 00:10:07

اي العمل افضل؟ فمرة يقول ايمان بالله ورسوله ومرة يقول الصلاة على وقتها ومرة يقول الجهاد في سبيل الله فهذه المفاضلة وهذه بين الاعمال انما هو ناشئ عن اختلاف احوال السائلين. فمنهم من يناسبه الجهاد ومنهم من يناسبه الحج و منهم من يناسبه بر الوالدين

00:10:26 -

فيكون الاختلاف مبناه على اختلاف احوال السائلين نعم لكن مما هو كالاجماع بين العلماء بالله وامرهم ان ملازمة ذكر الله دائمًا. الله اكبر. هو ما شغل العبد به نفسه في الجملة وعلى ذلك دل حديث ابى هريرة الذى رواه مسلم - 00:10:50

أكبر. هو ما شغل العبد به نفسه في الجملة وعلى ذلك دل حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم - 00:10:50 -

سبق المفردون قالوا يا رسول الله ومن المفردون؟ قال الذاكرون الله كثيراً وفيما رواه أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال - 00:11:16

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال -

فَتَضَرَّبُوا عَنْ أَعْنَاقِهِمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَ قَالَوْا بَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ذَكْرُ اللَّهِ - 00:11:38

فتصربيوا اعنفهم ويصربيوا اعناق قالوا بلی يا رسول الله. قال ذکر الله - 38:11:00

والدلائل القرانية والآيمانية بصرًا وخبرًا ونظرًا على ذلك كثيرة. يقول رحمة الله بعد أن بين اختلاف أحوال الناس في أفضل الأعمال  
وانه ليس فيها جواب جامع مفصل لكل أحد قال - 00:12:04

وانه ليس فيها جواب جامع مفصل لكل احد قال - 00:12:04

لكن مما هو كالجماع بين العلماء بالله وامره. ما الفرق بين العلماء بالله؟ والعلماء بامر الله العلماء بالله هم الذين علموا من صفات الله عز وجل وافعاله وما يتعلّق به - 00:12:24

00:12:24 عز وجل وافعاله وما يتعلّق به -

لأن العلماء بالله أعظم درجة من العلماء بالشرع. أي العلماء بالامر بالحلال والحرام فان العالم بالله - 00:12:40

لأن العلماء بالله أعظم درجة من العلماء بالشرع. أي العلماء بالامر بالحلال والحرام فان العالم بالله - 00:12:40

العلماء بالله وشرعه ثم العلماء بالله ثم العلماء بالشرع وهي امور متلازمة قد لا ينتمكن الانسان من فصلها - 02:13:00

العلماء بالله وشرعه ثم العلماء بالشرع وهي امور متلازمة قد لا يتمكن الانسان من فصلها - 00:13:02

لكن على كل حال قدم العلم بالله لانه اصل العلم بشرعه. فمن علم بالله قد يهتدي لاحكامه في اجتهاده دون ان يكون عنده نص قد يوفقاً لموافقة شرع الله دون ان ينسى علمه بنص شرعه، في مسألة معينة. يقول رحمة الله لكن مما هو كالاجماع بين: - 00:13:23

يوفق لموافقة شرع الله دون ان يسبق علمه بنص شرعي في مسألة معينة. يقول رحمة الله لكن مما هو كالاجماع بين - 00:13:23 علماء بالله وامره ان ملازمة ذكر الله دائمًا هو افضل، ما شغل العبد به نفسه في الحملة وهذا لا ريب فيه فان النبي، صلى الله عليه

عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ الْعَبْدُ بِهِ فَلِلَّهِ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ الْمُرْسَلُونَ

وسلم سمه رجل هم في الصحيح قال يا رسول الله ان سراغ النساء سرت علي حديسي على امر - 66.15.45 -  
به فماذا قال له النبي صلي الله عليه وسلم ؟ قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وجهه النبي صلي الله عليه وسلم الى دوام ذكر الله

00:14:02 - باللسان - حوا و عز

واعلم ان الذكر انواع ذكر الله عز وجل باللسان وذكر بالقلب وذكر يتواتر فيه ذكر اللسان والقلب وهذا اعلى انواع الذكر وذكر الله بالقلب هو شهود نعمه وفضله واحسانه وعظمته - 00:14:16

00:14:16 - عرضه و احسانه و عرضه - شهود نعمه و فضله و احسانه و عرضه

صفاته وافعاله جل وعلا هذا هو الذكر بالقلب بان يكون العبد مقبلا على الله عز وجل بقلبه متأملا في نعمه. فإذا اظاف الى ذلك ذكره  
اللهم اسألك نوراً نوراً نوراً - 00:14:32

00:14:32 - ۱۶۱ - کان: زیرا علی

00:14:48 - إسْمَ اللَّهِ وَمِنْ الْمَفْدُونِ؟ قَالَ الْذَاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالْذَاكِرَاتُ -

وانظر لم يقل الذاكرون الله والذاكرون الله انما قال الذاكرون الله كثيرا يا ايها الذين يكثرون ذكر الله عز وجل وهذا سيبين لنا حده الادنى من كلام الشيخ رحمة الله الحد الادنى من الذكر سيبين لنا من كلامه رحمة الله. يقول وفيما رواه ابو داود عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه - [00:15:05](#)

قال الا انبئكم بخير اعمالكم يعني باخير خير على وزن ا فعل لكن حذفت الهمزة تخفيفا. والمعنى اخير الاعمال وهو اعلاها فظلا يقول الا انبئكم بخير اعمالكم وازكها عند ملوككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء - [00:15:25](#)

ذهب والورق الفضة يعني خير لكم من انفاق الذهب والفضة ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بل يا رسول الله قال ذكر الله والسبب ان ذكر الله ممتد - [00:15:45](#)

وله من الاثار والفوائد والاعانة على الطاعة ما ليس لغيره من الاعمال فكل عمل فاضل يكون الذكر حاثا عليه مشجعا له معينا عليه حاملا على الاستزادة منه. يقول رحمة الله والدلائل القرآنية - [00:16:00](#)

والايمانية بصرها وخبرها ونظرا على ذلك كثيرة اي دالة على ذلك كثيرة اي كثيرة من حيث العدد. يكفي ان الله سبحانه وتعالى في كتابه لم يذكر الذكر في موارد ذكره الا على وصف الكثرة. قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا - [00:16:18](#)

وسبحوه بكرة واصيلا اي في الغدو في اول النهار وفي اخر النهار وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فتنة فاثبتو واذكروا الله كثيرا. وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات - [00:16:40](#)

ذكر الله سبحانه وتعالى موصوف بالكثرة او مقيد بالكثرة في كلام الله عز وجل وذلك انه اما يؤتي ثماره ويحصل مقصوده بكثنته لا بادنى شيء منه نعم واقل ذلك اقل ما يحافظ عليه من الذكر الذي يحصل به على الفضائل السابقة يقول اي لازم العبد الاذكار - [00:16:55](#)

مأثورة عن معلم الخير اللهم صلي وامام المتقيين صلى الله عليه وسلم اللهم صلي كالاذكار المؤقتة تأتي في اول النهار واخره. وعند اخذ المضجع وعند الاستيقاظ من المنام وادبار الصلوات - [00:17:21](#)

والاذكار المقيدة مثل ما يقال عند الأكل والشرب واللباس والجماع. ودخول المنزل والمسجد والخلاء والخروج من ذلك وعند المطر والرعد الى غير ذلك وقد صفت له الكتب المسماة بعمل اليوم والليلة ثم ملازمة الذكر مطلقا. وافضلها - [00:17:42](#)

الله الا الله. اذا اقل ما يكون من الذكر الذي يحصل به ما تقدم من الفضائل الملازمة للاذكار المؤقتة والاذكار المقيدة. الاذكار المؤقتة هي الاذكار التي حدد لها الشارع اوقاتا - [00:18:08](#)

عينة واما الاذكار المقيدة فهي الاذكار التي جعل الشارع لها اسبابا اذا وجدت اسبابها شرع قولها اذكار مؤقتة كاذكار الصباح والمساء. هذه من اذكار المؤقتة بوقت اخذ المضجع عند الاستيقاظ من المنام ادبار الصلوات هذه كلها قد قيدت اوقات - [00:18:26](#)

فالمندوب المحافظة على الاذكار او على اقلها في هذه الاوقات التي وقتها الشارع للاذكار لما لها من الاثر في قوة القلب وصلاحه وقوته البدن واستقامته فان هذه مما يتحقق بها الوصية التي ذكر المؤلف رحمة الله الوصية العامة التي امر الله بها واوصى بها الاولين والآخرين تقوى الله سبحانه وتعالى. يقول - [00:18:52](#)

الاذكار المقيدة مثل ما يقال عند الأكل والشرب واللباس والجماع ودخول المنزل والمسجد والخلاء والخروج من ذلك وعند المطر والرعد والى غير ذلك اي من الاذكار التي لها اسباب اذا وجدت اسبابها فانها تشرع. يقول وقد صفت له الكتب المسماة بعمل اليوم والليلة. كتاب عمل يوم والليلة - [00:19:17](#)

السني رحمة الله وغيره. المراد ان المصنفات في الاذكار كثيرة ومنها مصنف لشيخ الاسلام رحمة الله بعنوان الطيب الكلم الطيب هذا شيخ الاسلام وابن القيم له الوابل الصيب يقول ثم ملازمة الذكر مطلقا وافظلله لا الله الا الله - [00:19:38](#)

مطلقا يعني بدون تقييد فكل تسبيبة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تكبيره صدقة هذا مما ينبغي ان يعمل الانسان نفسه. الانسان يا اخواني اما ان يسكت واما ان يتكلم بخير - [00:20:00](#)

اما ان يتكلم بمباح واما ان يتكلم بباطل افضل هذه المراتب ان يتكلم بخير يليها السكوت يليها التكلم بالمباح. ثم اما التكلم بالمحرم

فهذا خارج عن الفضل. وهو موقع للانسان في الوزر والاثم - 00:20:14

فينبغي للمؤمن الا يتكلم الا بالخير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت. والخير انواع من الخير ذكر الله جل وعلا بل هو من اعلى الخير. قراءة القرآن والذكر - 00:20:33

ومنه ايضا العلم النافع وتعليمه ومنه ايضا دعوة الناس الى البر والخير ومنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة ومنه ايضا ما هو خير فيما يقول اليه وينتهي اليه. من ادخال السرور على الاخ المسلم والتبسيط له والتقرب اليه - 00:20:50 الذي هو في ذاته من جملة المباحثات لكن فيما يقول اليه وينتهي اليه يكون من الخير هذا ايضا مما ينبغي ان يحرص عليه الانسان لما له فيه من الاجر من ادخال السرور والتحجب لاخوانه المسلمين. اما ما عدا هذا - 00:21:10

فهو من الكلاء اما ان يكون مباحا او يكون محرما نعم. وقد تعرض احوال يكون بقية الذكر. مثل سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله. تعرض احوال يكون بقية الذكر يعني اذا الافضل على وجه الاطلاق دون تقييد قول لا الله الا - 00:21:26 الله لكن هذا الفاضل ليس في كل مكان وفي كل حال فمثلا ادباء الصلوات يقول لا الله الا الله ثم هل يستمر؟ قائلا لا الله الا الله؟ ام يأتي بالاذكار الاخرى من التسبيح والتحميد والتكبير - 00:21:50

التسبيح والتحميد والتكبير بعد الصلاة بعد قول لا الله الا الله من الكلام الذي هو افضل من لا الله الا الله والفضل هنا ليس في ذات الكلام انما قد يكون الفضل لمعنى اخر - 00:22:06

مثلا القرآن افضل الذكر لكن هل يجوز ان يقوله الانسان راكعا او ساجدا؟ الجواب لا. نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اني نهيت ان اقرأ القرآن وانا راكع وانا - 00:22:20

ساجد لا لكون القرآن ليس فاضلا لكنه في هذه الحال غيره افضل منه والله حكيم في شرعه وحكيم في امره ونهيه فينبغي للمؤمن ان يراعي هذه الفضائل ويلاحظ الاحوال التي يكون فيها صاحب الفضل العام المطلق - 00:22:34 نازلا عن هذا الفضل. فقوله رحمة الله وقد تعرض احوال يكون بقية الذكر مثل سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله افضل منه. لان نقف على - 00:22:53

اهذا والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:23:03